الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة –

كلية الشريعة والاقتصاد

قسم الفقه وأصوله

الملتقى الدولي حول: "المدينة والتطور العمراني في ضوء فقه العمران والاجتماع البشري"، المنظم من طرف الكلية بالتنسيق مع قسم الفقه وأصوله، والمنعقد يومي الأربعاء والخميس 24 و25 شعبان 1442هـ الموافق 07 و08 أفريل 2021م.

مصطلح المدينة من خلال القرآن الكريم

أ.د. الجمعي شبايكي

أستاذ بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة –

ملخص المداخلة:

يثير مصطلح المدينة جدلا معرفيا كبيرا لدى اللغويين والمفسرين والباحثين والمفكرين، باعتبار أصله واشتقاقاته، وباعتبار تداوله في القرآن الكريم، خاصة منه موهم التناقض الذي يحدثه في مقابل مصطلح القرية.

وبعيدا عن الصورة النمطية لمصطلح المدينة في المخيال الجمعي، فقد حاولنا الحفر في كتب اللغة والتفسير وما أمكن من فكر إنساني حر، من أجل الوصول إلى معنى نعتقد أنه صحيحا لمصطلح المدينة، ومن خلال ذلك المعنى حاولنا بسط هذا المفهوم على التداولات المختلفة في القرآن الكريم، واستنباط الدلالات التي ستفجر مفاهيم معرفية جديدة لا محالة من خلال ما توصلنا إليه من معنى صحيح لمصطلح المدينة.

ومن خلال هذه الدراسة فقد حاولنا الإجابة على عدة أسئلة منها:

ونجيب من خلال هذا السؤال الرئيسي عن عدة أسئلة فرعية أخرى:

- ما أصل كلمة المدينة؟
- ما الفرق بين المدينة والقرية؟
- ما المقصود بمصطلح المدينة في القرآن الكريم؟ وما هي استعمالاته المختلفة؟
- كيف يمكن احداث التوازن المعرفي فيما يتعلق بموهم التناقض الذي يحدثه استعمال المدينة والقرية في القرآن الكريم؟
- ما هي الآراء المختلفة في هذا الموضوع؟
- ما القيمة المعرفية التي سنصل إليها بمقابلة الآراء لبعضها البعض؟
- ما هي الاستنباطات الدلالية المستفادة من استعمال مصطلح المدينة في القرآن الكريم؟

من خلال الأجوبة المتاحة على كل تلك الأسئلة، حاولنا بناء صورة مفهومية عن مصطلح "المدينة" في القرآن الكريم مع توضيح كيفية استعمالاته بطرق مختلفة في النص القرآني.

(**The term "Medina" (city) in the Holy Quran**).

Prof: **Chebaiki Djemai**

Abstract:

The term "Medina" (city) raises a great cognitive debate among linguists, interpreters, researchers and thinkers, given its origin and derivations, and given its circulation in the Holy Quran, in particular the illusion of the contradiction it creates in relation to the term "quarya" (village).

And far from the stereotypical image of the term "Medina" in the collective imagination, we have tried to search in books of language and interpretation and as much as possible in free human thought, To arrive at a meaning that we believe to be correct for the term "Medina", and through this meaning, we have tried to extend this concept to what was mentioned in the Holy Quran, and to draw connotations from it which will inevitably explode a new cognitive concepts. And this through what we come to from the correct sense of the term "Medina".

Through this study, we have answered a several questions:

- What is the linguistic and idiomatic origin of the word "Medina"(city)?
- What does the term "Medina"mean in the Holy Quran?
- What are its different uses?
- What is the difference between the terms "Medina" and "quarya"?
- How was the problem of the illusion of contradiction resulting from the use of the "Medina" and the "quarya" in the Koranic text resolved?
- What is the value of the knowledge that one obtains by confronting different opinions with one another?

– What are the semantic conclusions drawn from the use of the term "Medina" in the Holy Quran?

Through the available answers to all these questions, we have tried to construct a conceptual image of the term "Medina" in the Holy Quran, with an explanation of how it is used in various ways in the Quranic text.

مقدمة

يثير مصطلح المدينة جدلا معرفيا كبيرا لدى اللغويين والمفسرين والباحثين والمفكرين، باعتبار أصله واشتقاقاته، وباعتبار الحقل التداولي في القرآن الكريم، كما يثير موهم التناقض الذي يحدثه استعمال مصطلح القرية بدلا من مصطلح المدينة ارتباكا وقلقا معرفيا في العملية التفسيرية، مما يجعل البحث عن التوازن المعرفي في هذه المسألة ذو أهمية معتبرة، ناهيك عما سيضيفه إلى المجال التفسيري والمعرفي من فائدة.

ولمعالجة تلك المسائل، وفك مشكلة الاشتراك الدلالي الذي يسببه قول بعضهم بأن القرآن الكريم يستعمل مصطلح القرية للدلالة على المدينة، وأن المدينة والقرية يمثلان مرجعا مكانيا واحدا، سنحاول في هذه الدراسة المقتضبة تقسيم البحث إلى أربعة محاور:

المحور الأول: معنى المدينة في المعاجم اللغوية.

المحور الثاني: لفظ المدينة في القرآن الكريم.

المحور الثالث: موهم التناقض في مصطلح القرية والمدينة في القرآن الكريم.

المحور الرابع: تحقيق القول في موهم الاختلاف والتناقض في مصطلح القرية والمدينة في القرآن الكريم

هذا التقسيم سيعيننا بشكل كاف على ضبط مصطلح المدينة في الاستعمال اللغوي والاستعمال القرآني، وكذا رفع التناقض الذي يتوهمه بعضهم في يخص الاستعمال القرآني للمصطلحي المدينة والقرية، ومن ثمّ طرح كل تلك التفسيرات التي لا تنسجم مع الاستعمال اللغوي والقرآني.

أولا: معنى مدينة من خلال المعاجم اللغوية وفي الاصطلاح

اختلف اللغويون في أصل كلمة مدينة على عدّة أقوال، أشهرها من قالبأنّ أصلها **مَدَنَ**، الميم والدال والنون أصليّة، ومن قال أنّها من دَان، فالميم فيها للمفعول وليست أصليّة.

وتحقيق القول كما يلي:

1. مَدِينة من **مَدَنَو تعني كلُّ أَرض يبنى بها حِصْنٌ في أُصطُمَّتِها**: والميم أصليّة، "**مَدَنَ بالمكان: أَقام به، فِعْلٌ** مُمات، ومنه المِدِينة، وهي فعيلة، وتجمع على مَدَائن، بالهمز، ومُدْنٍ ومُدُن بالتخفيف والتثقيل"[1]، "يقال: فلان وفلان مَدَّنَ المِدائنَ: كما يقال مصر الأمصار... ومَدَنَ الرجلُ إِذا أَتى المدينة. قال أَبو منصور: هذا يدل علىأَن الميم أَصلية...والمدِينة: الحِصْنُ يبنى في أُسطُمَّةِ[2] الأَرض، مشتق من ذلك، وكلُّ أَرض يبنى بها حِصْنٌ في أُصطُمَّتِها فهي مدينة"[3].
2. مدينة من **دَانَ**:

أ – من دَانَ بمعنى مَمْلُوكَة: أي "أَنّه **مَفْعِلة من دِنْتُ أَي مُلِكْتُ**...ويقال للأَمَة: مَدِينة أَي مملوكة"، والياء أصلية مقلوبة من الألف، قلت: والميم ميم مفعول ليست أصليّة، وردّ ابن برّي ذلك بقوله: " لو كانتالميم في مدينة زائدة لم يجز جمعها على مُدْنٍ[4]، وتجمع أيضا على مَدَاين، "وسئل أَبو عليّ الفَسَوِيُّ عن همزةمدائن فقال: فيه قولان، من جعله فَعِيلة من قولك مَدَنَ بالمكان أَي أَقامبه همزه، ومن جعله مَفْعِلة من قولك دِينَ أَي مُلِكَ لم يهمزه كما لايهمز معايش[5] . وجعل الميم ميم مفعول كقولك عاش يعيش معيشة، وسار يسير مسيرة ...

ب– معاني أخرى للفظ دان: دان من الدون وتعني

- دُون: نقيضُ فوقَ، وهو تقصير عن الغاية، ويكون ظرفاً.
- دون: حقير خسيس.
- دون: قريب.
- وقال الفراء: دُونَ تكون بمعنى على، وتكون بمعنى عَلَّ، وتكون بمعنىبَعْد، وتكون بمعنى عند،وتكون إغراء، وتكون بمعنى أَقلّ من ذا وأَنقص منذا، ودُونُ تكون خسيساً. وقال في قولهتعالى: ويعملون عمَلاً دُون ذلك؛دون الغَوْص، يريد سوى الغَوْص من البناء[6].

3. مدينة كلمة مأخوذة من **العبريّة أو السريانيّة**:

---

[1]– انظر لسان العرب: ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، الناشر: دار صادر، بيروت – لبنان – ط.د، 2003م، ج40/14، مختار الصحاح: الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان – الطبعة الأولى: 2006م، ترتيب: محمود خاطر، م د ن (مدن) ص508، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): الجوهري أبو نصر اسماعيل أبو حماد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ، الطبعة الأولى: 1999م، ت: ايميل بديع يعقوب ومحمد نبيل طريفي، ج85/6.

[2]– أُسْطُمَّة الشّيء وسُطُمَّتُه: وسطه ومعظمه، وقال:أُصْتُمَّة الشّيء: معظمه تميمية التاءُ فيه بدل من طاء. المخصص: ابن سيده، علي بن إسماعيل أبو الحسن، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان – الطبعة الأولى (1417هـ/1996م)، ت: خليل إبراهيم جفال، ج43/4.

[3]– لسان العرب ج40/14.

[4]– ينظر المرجع نفسه.

[5]– المرجع نفسه، وانظر مختار الصحاح: مصدر سابق.

[6]– انظر لسان العرب: مصدر سابق، ج333/5.

"(فرهنگ تطبيقى- آرامى- مِدِينتا
فرهنگ تطبيقى- سريانى- مِدِيتآ } مَدينه
فرهنگ تطبيقى- عبرى- مِدِيناه)
فرهنگ تطبيقى- عبرى- مِديان
فرهنگ تطبيقى- سريانى- مَديان مدايِن"[1].

النتيجة:

- (مدينة)الميم أصليّة من الفعل مَدَنَ بالمكان أي أقام به، وجمعها مُدْنٌ ومُدُن ومدائن.
- أمّا كون لفظ المدينة مشتقا من الفعل دَان ودِينَ أي مُلك، ودِنتُ أي مُلِكْتُ، فيكون المعنى مدينة (فعيلة) على وزن معيشة أي مملوكة، والميم زائدة وهي ميم المفعول، فلا شك أن هذا المعنى أي (مملوكة) يتضمن أيضا كل المعاني التي يتضمنها الفعل دان والتي تتطابق مع مفهوم المدينة، مثل(القرب والضعف والخضوع والذلة والخسة والقلة والاقتراض والاعتراف والطاعة والانقياد...) فهي كلها مجتمعة في مصطلح المدينة الذي يعني هنا (مملوكة)، غير أن اشتقاقها من (مَدَنَ) أقرب وأوثق، لأنّ المدينة التي تطلق على الحواضر والبنايات لا تُجمع على مداين وإنما تجمع على مدائن ، ولأنه لا يقال أبدا للرجل إذا أَتى المدينة: دَان بل يقال عنه: مَدَنَ الرجلُ. و"هذا يدل على أَن الميم أَصلية.."[2].
- يجوز أن تكون الكلمة مأخوذة من العبرية والسريانية نظرا للعلاقة الدائمة بينهما وبين اللغة العربية نتيجة الهجرة والتبادل التجاري والثقافي بين بلاد الشام والجزيرة العربية، غير أنّنا لا نعدل إلى هذا المأخذ إلا عند تعذر حمل اللفظ على معنى ظاهر في اللغة العربية، فيظل اشتقاق مصطلح (مَدِينة) من الفعل (مَدَنَ) أقرب إلى الصحّة من كل مذهب آخر.

وجملة القول: رغم أنّ لفظ (مَدِينة) يقبل معاني الفعل (دان) الذي يعني الخضوع والانقياد للنظام والقوانين، وكذا دنو المساكن من بعضها البعض، إلّا أنّ القول بأنّه مشتق من الفعل (مَدَنَ) أكثر توافقا مع ما يرويه أهل التاريخ والسير وأهل الاجتماع، من أنّه يدلّ على مكان الإقامة الدائم المسوّر الذي به حصن، إذ أنّ "الشعوب القديمة لا تطلق لفظة مدينة إلّا على القرى المحصنة المسوّرة، وفي ضمن هذه الشعوب العرب"[3].

1- التحقيق في كلمات القرآن: المصطفوي حسن، الناشر: مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، طهران: - جمهورية إيران -، الطبعة الأولى: 1385هـ، ج56/11.

2- لسان العرب: ابن منظور، ج40/14.

3- "وقد كان من الصعب التمييز عند الشعوب القديمة بين القرى والبلدان والمدن. وكل بلدة أو مدينة كانت قرية في الأصل، أي مستوطنة صغيرة غير محصنة، وعندما ازداد عدد سكانها، وكثر عمرانها ومالها لأسباب عديدة، توسعت وحصن أهلها أنفسهم بحصون وبأطم أو بسور وخندق يحيط به لمنع العدو من الدنو منها. وبهذه التحصينات وبكثرة عدد. السكان تميزت هذه المستوطنات السكنية بعضها عن بعض، ولهذا كانت الشعوب القديمة لا تطلق لفظة "مدينة" إلا على القرى المحصنة المسورة، وفي ضمن هذه الشعوب العرب." المفصل في تاريخ العرب: علي جواد، الناشر: دار الساقي، بيروت – لبنان – الطبعة الرابعة (1422هـ/2002م)، ج273/7.

المدينة في الاصطلاح:

لا يوجد تعريف واضح للمدينة، إذ يختلف تعريف المدينة من مكان إلى آخر ومن وجهة نظر إلى أخرى وبحسب الأساس المعتمد في التعريف بين من يعتمد الإحصاء الكمي للسكان وبين من يعتمد القرار الإداري، أو من يعتمد الاختلاف الوظيفي، أو اختلاف الشكل المظهري، الخ....

وبالجملة فإن ما نستخلصه كتعريف للمدينة هو: (المدينة تطلق على تجمع سكاني كبير يختلف أفراده في مظهرهم ووظائفهم وتوجهاتهم).

ثانيا: لفظ المدينة في القرآن الكريم

من خلال تتبع لفظ (المدينة)في القرآن الكريم نلحظ أنّه قد ورد بصيغة المفرد 14 مرّة، وورد بصيغة الجمع (المدائن)ثلاث 03 مرات.

- **واحدة في مدينة سدوم:**

1. ﴿وَجَاءَ أَهْلُ **الْمَدِينَةِ** يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (67–الحجر)[1].

- **واحدة في مدينة أهل الكهف:**

1. ﴿كَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَقَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى **الْمَدِينَةِ** فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ (19– الكهف).

وقد اختُلف في تحديد مكان هذه المدينة التي كان يعيش فيها أصحاب الكهف، وتعددت الآراء وتباينت، وذلك لسببين رئيسيين:

الأول: رغبة أطراف كثيرة في نسبة هؤلاء الفتية والمعجزة التي حلت بهم إلى منطقتهم.

والثاني: وجود كهوف في مناطق مختلفة تتطابق مع الوصف القرآني لكهف المعجزة.

ولكن أشهر الآراء أنها مدينة" أفسس[1] " أو"طرسوس"[2].

---

[1]– جاء في التحرير والتنوير: وقوم لوط كانوا خليطاً من الكنعانيين وممّن نزل حولهم. ولذلك لم يوصف بأنّه أخوهم إذ لم يكن من قبائلهم، وإنّما نزل فيهم واستوطن ديارهم . ولوط عليه السّلام هو ابن أخِ إبراهيم عليه السّلام كما تقدّم في سورة الأنعام ، وكان لوط عليه السّلام قد نزل ببلاد (سَدوم) ولم يكن بينهم وبينه قرَابة. والقوم الذين أرسل إليهم لوط عليه السّلام هم أهل قرية (سدوم) و (عمُّورة) من أرض كنعان ، وربّما أطلق اسم سدوم وعمُّورة على سكّانهما . وهو أسلاف الفنيقيين وكانتا على شاطىء السدتم ، وهو بحر الملح ، كما جاء في التّوراة وهو البحر الميّت المدعو (بحيرة لوط) بقرب أرشليم . وكانت قرب سدوم ومن معهم أحدثوا فاحشة استمتاع الرّجال بالرّجال ، فأمر الله لوطاً عليه السّلام لما نزل بقريتهم سدوم في رحلته مع عمّه إبراهيم عليه السّلام أن ينهاهم ويغلظ عليهم.التحرير والتنوير: (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): ابن عاشور محمد الطاهر، الناشر: الدار التونسية للنشر، سنة النشر 1984م، ج80/5، وذكر جماعة من العلماء أنّ مدائن قوم لوط خمسة : عمورة وصغيرة ، ودادونا ، وصابورا ، وسدوم ، خسف بها كلّها (تفسير الكتاب العزيز: هود بن محكم الهواري الأوراسي، الناشر: دار البصائر للنشر والتوزيع – الجزائر – الطبعة الأولى، د.ت، ت: بلحاج بن سعيد شريفي، ج268/3).

- **اثنان منها في مدينة أنطاكية**[3]:

1. ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي **الْمَدِينَةِ** وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ (82– الكهف).
2. ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى **الْمَدِينَةِ** رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ (20– يس)[4].

- **واحدة في ديار ثمود أو مدائن صالح**5:

3. ﴿وَكَانَ فِي **الْمَدِينَةِ** تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾(48– النمل).

- **منها أربع في المدينة المنورة**

1. ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ **الْمَدِينَةِ** مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ (101– التوبة)
2. ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ **ٱلْمَدِينَةِ** وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوّ ٍنَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (120– التوبة)
3. ﴿لَّئِنلَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي **الْمَدِينَةِ** لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ (60– الأحزاب).

---

[1]– أُفسوس: بضم الهمزة وسكون الفاء والسينان مهملتان والواو ساكنة بلد بثغور طرسوس يقال إنه بلد أصحاب الكهف، معجم البلدان: الحموي ياقوت بن عبد الله، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان –، ج231/1، وهي " مدينة في تركية الأسيوية (الأناضول)، هي أفسوس القديمة، تقع فوق جبل جنوب شرق إزمير، في ولاية ولواء آيدين بالقرب من مصب نهر كوجق مندرس صوبي (سيستروس Caystrus)، فيها آثار قديمة هامة، مقر أسقفية يونانية تتبع بطريركية القسطنطينية اشتهرت المدينة بغناها وروعة أبنيتها، كان فيها معبد الإلهة ديانا الذي يعدّ من عجائب الدنيا السبع، بشّرها القديس بولس". المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية: موستراس س.، الناشر: دار ابن حزم،بيروت – لبنان –، د.ت.، ت: عصام محمد الشحادات، ص:124 – 125.

[2]– طرسوس: بفتح أوله وثانيه، وسينين مهملتين بينهما واو ساكنة، بوزن قربوس، كلمة عجمية رومية، ولا يجوز سكون الراء إلا في ضرورة الشعر... وهي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم. معجم البلدان: ياقوت الحموي، ج28/4.

[3]– ينظر تفسير تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: عبد الله بن عباس، جمعه الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان–، ص317، وينظر أيضا تفسير ابن وهب المعروف بـ الواضح في تفسير القرآن الكريم: الدينوري أبو محمد عبد الله بن محمد بن وهب، ت: أحمد فريد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان– ج480/1.

[4]– ينظر البداية والنهاية: ابن كثير أبي الفداء اسماعيل الدمشقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى: 1408هـ – 1988م، ت: علي شيري، ج11/2.

[5]– هي حجر ثمود بكسر الحاء وسكون الجيم المعروف مكانها اليوم بديار ثمود ومدائن صالح ، وهي بقايا تلك المدينة من أطلال وبيوت منحوتة في الجبال . وهي بين المدينة المنورة وتبوك في طريق الشام وقد مر بها النبيء صلى الله عليه وسلم والمسلمون في مسيرهم فيغزوة تبوك ورأوا فيها آبارا نهاهم النبيء عن الشرب والوضوء منها إلا بئرا واحدة أمرهم بالشرب والوضوء بها وقال : إنها البئر التي كانت تشرب منها ناقة صالح. التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، ج282/20.

4. ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى **الْمَدِينَةِ** لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(8– المافقون).

– **وثمانيةمنها في مدينة مصر وأرجائها**

1. ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي **الْمَدِينَةِ** لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (123– الأعراف).
2. ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي **الْمَدِينَةِ** امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (30– يوسف).
3. ﴿وَدَخَلَ **الْمَدِينَةَ** عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾(15– القصص).
4. ﴿فَأَصْبَحَ فِي **الْمَدِينَةِ** خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (18– القصص).
5. ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى **الْمَدِينَةِ** رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ (20– القصص).
6. ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي **الْمَدَائِنِ** حَاشِرِينَ﴾ (111– الأعراف).
7. ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي **الْمَدَائِنِ** حَاشِرِينَ﴾ (36– الشعراء).
8. ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي **الْمَدَائِنِ** حَاشِرِينَ﴾ (53– الشعراء).

ثالثا: موهم التناقض في مصطلحي القرية والمدينة في القرآن الكريم:

لقد ذكر مصطلح(القرية) في القرآن الكريم 57 مرة في 27 سورة بمعدل يفوق ثلاثة أضعاف ما ذكر في مصطلح(المدينة)، غير أن الإشكال الذي يربك قارئ القرآن الكريم ويجعله في قلق واضطراب معرفي ونفسيّ هي تلك الآيات القرآنية التي ورد فيها مصطلح (القرية)ليدلّ على المكان نفسه التي كانت قد بيّنت بأنه (مدينة)، أو العكس بأن يرد مصطلح (المدينة) للدلالة على مكان كان قد تمّ وصفه بأنّه (قرية).

هذا الاضطراب في تحديد الظرف المكاني الذي حوى شواهد القصة إن كان قرية أو مدينة، يربك القارئ والمفسّر لكتاب الله، ويدفعه إلى البحث عن جواب مقنع يدفع عنه الاضطراب ويحقّق له السكينة والراحة، وقد ورد هذا الإشكال في أربعة مواضع:

الأول: أنّ الله تعالى اسمه وتقدّس قد ذكر بأنّ المضرب الذي تمّ إهلاكه ونجى منه سيدنا لوطا – عليه السلام – كان (قرية) وذلك في قوله تعالى اسمه وتقدّس:﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ **الْقَرْيَةِ** الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴾ الأنبياء: 74 .وكذا قوله تعالى اسمه وتقدّس: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَٰذِهِ **الْقَرْيَةِ** إِنَّ أهلها كانوا ظَالِمِينَ﴾ (31– العنكبوت).

لكنّه سبحانه جلّ شأنه، أثبت في موضع آخر من سورة (الحجر) بأن لوطا – عليه السلام – إنّما كان بالمدينة، وذلك في قوله تعالى اسمه وتقدّس: ﴿وَجَاءَ أَهْلُ **الْمَدِينَةِ** يَسْتَبْشِرُونَ، قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ الحجر:

67 – 68ممّا يوقع هذه الآية والآيات المذكورة آنفا في محلّ تعارض لا نستطيع من خلاله أن تثبت أن لوطا – عليه السلام – وقومه إن كانوا يقطنون قرية أو مدينة.

الثاني: في قصة موسى – عليه السّلام – مع العبد الصالح، وذلك في قوله تعالى اسمه وتقدّس﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ **قَرْيَةٍ** اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ.. ﴾ الكهف: 77. حيث يقع التصريح بأنّ المكان الذي ورده موسى – عليه السّلام – مع العبد الصالح (الخضر – عليهما السلام–) كان قرية، لكنّ القرآن ما يفتأ بعد خمس آيات تالية أن يغيّر (القرية) إلى (مدينة) وذلك في الآية82من نفس السورة (سورة الكهف) في قوله تعالى اسمه وتقدّس: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي **الْمَدِينَةِ** وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ..﴾.بحيث لا يسع قارئ القرآن الكريم ضبط الظرف المكاني الذي قصده موسى والخضر عليهما السلام، إن كان قرية أو مدينة.

الثالث: في قوله تعالى اسمه وتقدّس في معرض حديثه عن امرأة عزيز مصر ومراودتها ليوسف – عليه السلام – :﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي **الْمَدِينَةِ** امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (30– يوسف). ما نستدلّ به بأنّ سيّدنا يوسف – عليه السلام – وامرأة العزيز والنسوة التي كنّا معها كانوا جميعا يقطنون المدينة، لكنّ القرآن الكريم لا يفتأ أن يذكر المكان نفسه بأنّه قرية وذلك في قوله تعالى اسمه وتقدّس: ﴿وَاسْأَلِ **الْقَرْيَةَ** الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (82– يوسف)، فيقع القارئ مرة أخرى في ارتباك وحيرة إن كان المكان الذي وقعت به تلك الأحداث مدينة أو قرية.

الرابع: في قوله تعالى اسمه وتقدّس: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ **الْقَرْيَةِ** إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (13–يس)، حيث تشير هذه الآية إلى أن المرسلين قد جاءوا **قرية** وليس **مدينة**، بينما في قوله تعالى اسمه وتقدّس: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى **الْمَدِينَةِ** رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ (20– يس)ما يفيد بأن الأحداث التي يتحدّث عنها القرآن الكريم والمتعلّقة بالمرسلين ومن معهم إنّما كانت في **المدينة**، حيث جاء رجل من أقصى المدينة لينصح قومه باتباع المرسلين الذين قدموا عليها.

هذا التصريح المضطرب يجعلنا غير متأكّدين ما إن كان المرسلون قد وردوا قرية أو مدينة.

تحديد مناط الإشكال:

هذا الاضطراب أو القلق المعرفي الذي أحدثته تلك الآيات القرآنية من خلال إطلاق مصطلح(القرية)على ذات المكان الذي أطلقت عليه مصطلح(المدينة)، يدفعنا إلى طرح سؤالين اثنين:

- هل يعني ذلك أن القرآن الكريم لا يفرّق بين القرية والمدينة، بأن أطلق مصطلح القرية على ذات المكان الذي أطلق عليه مصطلح المدينة؟ وبالتالي يصبح مدلول مصطلح (القرية)هو ذاته مدلول مصطلح(المدينة)؟
- إذا كانت دلالة مصطلح (القرية)مغايرة لدلالة مصطلح (المدينة)، كيف نفسر التعارض الحاصل بين النصوص القرآنية، من خلال إطلاقها مصطلح(القرية) على المكان نفسه الذي أطلقت عليه مصطلح (المدينة)؟

معالجة الإشكال عند المفسّرين:

اختلف المفسرون في كيفية معالجة هذه الآيات وتفسيرها بين من قال بعدم وجود فارق بين مصطلح (المدينة) ومصطلح (القرية) من حيث الدلالة على المعنى، وجعلوه من قبيل المترادف اللغوي، وبين من قال بوجود اختلاف

في المعنى بينهما، والحاصل أنّ أكثر المفسرين يتفقون بأن الظرف المكاني فيما يقصده القرآن بمصطلح (المدينة) ومصطلح (القرية) هو واحد، سواء أطلق عليه اسم القرية أو المدينة، باعتبار أن مصداق القرية هو ذاته مصداق المدينة. ثم تعددت آراؤهم بعد ذلك وتباينت في التعليل لهذا الرأي وتقريب مدلول القرية إلى مدلول لمدينة ليتطابقا ويحسن حمل رسم أحدهما على الآخر، بينما آثر آخرون السكوت عنه وعدم الخوض فيه.

وأصل اختلاف المفسّرين في كيفية معالجة هذا الإشكال يرجع إلى اختلافهم في إثبات الترادف اللغوي أو نفيه في القرآن الكريم، فمن قال بوقوع الترادف في القرآن الكريم فلا فرق عنده بين القرية والمدينة عدا بعض اللفتات البلاغية والبيانيّة، وسهل عليه بذلك دفع الإشكال بدون جهد أو عناء. أمّا من قال بعدم وجود الترادف اللّغوي في القرآن الكريم فقد دفعهم ذلك إلى أن يقول بعضهم بجواز إطلاق مصطلح القرية على المدينة، والذين قالوا بجواز إطلاق القرية على المدينة جمهرة كبيرة من المفسرين، منهم الطبري وابن كثير وابن عطية والألوسي والشوكاني والقرطبي وأبي السعود...وغيرهم، بينما التزم آخرون بإعمال شيء من الاجتهاد والتفكر لرفع الإشكال الحاصل بما يحقق التوازن والارتياح الفكري كالبقاعي والرازي وابن عاشور، وإليك بعض هذه الأقوال:

- قال ابن عاشور: والمراد بالمدينة هنا نفس القرية المذكورة في قوله (أصحاب القرية)، عبر عنها هنا بالمدينة تفننا[1].
- وقال بعضهم: إنما استبدلت القرية بالمدينة للدلالة على عِظمها[2].
- وقال بعضهم: التعبير بالمدينة بعد التعبير بالقرية إشارة إلى السَّعة[3].
- وقال بعضهم كلمة القرية في القرآن الكريم أينما وردت فهي تدل على مجتمع متجانس متفق على شيء واحد (مهنة أو فكر) مثل الكفر والإيمان أو البخل والكرم وهكذا... والمدينة تدل على مجتمع خليط من الخير والشر أو الكفر والإيمان حسب كلام رب العالمين. ولذلك لا ينزل العذاب إلا على القرى لاجتماعهم على الكفر والطغيان[4].

بل إن إشكال إطلاق مصطلح القرية على المدينة كان محط نقاش مستفيض لدى بعض الدارسين والباحثين، كأبي بكر عبد البنات آدم إبراهيم[5]، وحازم حسني زيود[1]، ويزيد بن عبد اللطيف الخليف[2]... وغيرهم، إلّا

---

[1]- تفسير التحرير والتنوير: ابن عاشور محمد الطاهر، ج365/22.

[2]- تفسير الميزان: الطباطبائي محمد حسين، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت –لبنان- الطبعة الأولى 1415هـ/1997م: ج76/17.

[3]- تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : الألوسي محمد شهاب الدين، طبع: دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان- الطبعة الأولى 1415هـ، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ج398/11، وهو ما ذهب إليه أيضا فاضل صالح السامرائي في كتابه على طريق التفسير البياني، الناشر: مركز البحوث والدراسات، الشارقة –الإمارات العربية المتحدة- الطبعة الأولى: 1425هـ–2004م، ج67/2 .

[4]- ينظر فيديو علي منصور الكيالي على اليوتوب https://www.youtube.com/watch?v=fUgoRR27Iro.

[5]- الأبعاد المكانية والوصفية للقرية والمدينة في القرآن الكريمدراسة تحليلية مقارنة، أبكر عبدالبنات آدم إبراهيم بالاشتراك مع خديجة يونس عبدالمولى، مقال منشور بالمجلة العلمية للإمام المهدي، العدد 7 يوليو 2016.

أن جلّهم سار على نهج المفّسرين الأوّلين في البحث عن الأسباب التي يعلّل بها جواز إطلاق لفظ القرية على المدينة أو العكس.

رابعا: تحقيق القول في موهم الاختلاف والتناقض في مصطلح القرية والمدينة في القرآن الكريم

لضبط هذا الإشكال يجب أولا تحديد مفهوم القرية في مقابل المدينة:

"مفهوم القرية في اللغة مأخوذ من "القاف والراء والحرف المعتل، أصل صحيح يدل على جمع واجتماع" وتجمع على (قُرى)، وتطلق بإطلاقين هما:

1. المصدر الجامع.
2. كل مكان اتصلت به الأبنية واتخذ قرارا.

فيقولون: قريت الماء في المقراة: جمعته، وذلك الماءُ المجموع قَرِيٌّ، والمقراة: الجفنة، سمّيت لاجتماع الضّيف عليها، أو لما جُمع فيها الطعام، وقرية النّمل: مُجتمع ترابها...وقرية الأنصار: المدينة.... والمقرى والمقراةُ: كل ما اجتمع فيه الماء، واستقرى واقترى وأقرى: طلب ضيافة، ومن هنا يُلحظ أنّها سميت بهذا الاسم – قرية – لاجتماع الناس فيها"[3].

ونؤيد ما ذهب إليه الباحث حازم حسني زيود "من أن القرية في الاصطلاح تعني: المكان الذي يعيش فيه مجتمع قليل من الناس، في منازل مركبة من الجدران والسقف، غير مسوّرة، أهلها ذوو زرع، ونخيل، وفواكه، وخيل، وشاء كثير، وإبل، ويكون فيها قرى لمن يمر بها" بينما المدينة تكون أكبر حجما من القرية ولا تطلق إلا على القرى المحصنة المسوّرة[4].

من ناحية أخرى، نحن نؤيد عدم وجود الترادف اللغوي في كلمات القرآن مطلقا، وأن كلّ حرف فيه يؤدي دلالة بعينها ضمن السياق الخاص والعام للآية، فلا يمكن استبدال كلمة بكلمة، ولا يمكن استعارة معنى ليحل معنى كلمة أخرى.

ومن ثم فإننا سنحاول استعراض الآيات ضمن سياقها التي وردت فيه، وضمن معنى القرية والمدينة الذي حددناه آنفا لنبرز معناهما الصحيح في الآية وندفع اللبس والتوهم الحاصل عند كثير من المفسرين والباحثين والقارئين.

الأول: ذكر تعالى أنه سبحانه نجى سيدنا لوطا– عليه السلام – وأهلك القرية التي كانت تعمل الخبائث في قوله تعالى اسمه وتقدّس: ﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ **الْقَرْيَةِ** الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴾ الأنبياء: 74 . ويؤكد ذلك ما جاء في قوله تعالى اسمه وتقدّس: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَٰذِهِ **الْقَرْيَةِ** إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ (31– العنكبوت).لكننا لا نسلم بأنّ الذين جاؤوا من

---

[1]– مفهوم القرية ودلالتها في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، حازم حسني زيود، مقال منشور بمجلة الجامعة العربية للبحوث المجلد (2) العدد (2) 2016.

[2]– القرية والمدينة في القرآن الكريم "دراسة موضوعية دلالية، يزيد بن عبداللطيف الخليف، مقال منشور بمجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، مجلد (34) العدد (119) 2019.

[3]– مفهوم القرية ودلالتها في القرآن، حازم حسني زيود، مقال منشور في مجلة الجامعة العربية الأميركية للبحوث، المجلد (2) العدد (2)/2006.

[4]– ينظر المرجع نفسه.

المدينة يستبشرون هم أنفسهم أهل تلك القرية: ﴿وَجَاءَ أَهْلُ **الْمَدِينَةِ** يَسْتَبْشِرُونَ، قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ الحجر: 67 – 68، ولا يوجد ما يدل على أنّ قوم لوط بالقرية هم أنفسهم أهل المدينة الذين جاؤوا يستبشرون بقدوم ضيفي لوط – عليه السلام –، بل من خلال تباين معنى القرية والمدينة الذي حددناه نؤكد بأنّ الذين جاؤوا يستبشرون بقدوم الضّيفين هم أناس آخرون من خارج القرية،قد سمعوا بحلول الضيوف على سيدنا لوط فجاؤوا يهرعون إليه، ولا يخف ما في ذلك من تعظيم للخبر، وتشنيع لفعلهم، وسرعة وسعة انتشاره حتى بلغ أهل المدينة، رغم تكتمه عليه السلام عن الضيفين، وضيق ذرعه من قدومهما.

الثاني: في قصة موسى – عليه السلام – مع العبد الصالح، في قوله تعالى اسمه وتقدّس﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ **قَرْيَةٍ** اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ .. ﴾ الكهف: 77 . حيث يتوهم كثير من المفسّرين بأنّ القرية التي أشارت الآية إلى وجود جدار الغلامين بها، هي نفسها المدينة المشار إليها في قوله تعالى اسمه وتقدّس: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي **الْمَدِينَةِ** وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا .. ﴾الكهف: 82والتي أشارت بأن الغلامين صاحبا الجدار كانا يقيمان فيها، ولا يوجد مطلقا ما يدل على هذا المسلك أو يؤكّده، بل إن سياق الآية والقرائن المحيطة بها ترجح بأنّ المدينة المذكورة ليست هي نفسه القرية التي استطعم أهلها موسى والخضر – عليهما السلام – ، يؤيد ذلك عدم وجود أي حوار بينهما وبين الغلامين، مما يدل على أنّهما كانا غائبين بالمدينة.

الثالث: قوله تعالى اسمه وتقدّس: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي **الْمَدِينَةِ** امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (30– يوسف). وقوله تعالى اسمه وتقدّس: ﴿وَاسْأَلِ **الْقَرْيَةَ** الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (82– يوسف)، وعلى غرار ما سبق فقد توهم كثير من المفسرين والباحثين أن المدينة التي تقيم بها امرأة العزيز وأولئك النسوة والتي جرت بها حادثة الإغراء مع سيدنا يوسف — عليه السلام – هي نفسها القرية التي أشار إليها إخوة يوسف في الآية الثانية، ولا نسلّم أيضا بأن المدينة التي كان يقيم بها يوسف – عليه السلام – وامرأة العزيز والنسوة الأشراف هي نفسها القرية التي أشار إليها إخوة يوسف بأنهم كانوا يقيمون بها مع إبلهم وبضائعهم والعير التي كانت معهم. فمن المعلوم أن المجتمعات القديمة كانت تهيئ أماكن لإقامة القوافل التي كانت تضم البغال والحمير والجمال والأحصنة خارج المدينة، ولم يكن بالإمكان تركها أيضا خارج المدينة وإقامة أصحابها بعيدا عنها، فلزم أن تكون إقامتهم بالقرى المجاورة أي خارج سور أو حصن المدينة. ويؤيد ذلك المعنى الدلالي لكل من القرية والمدينة.

ومن ثم يقع التأكيد بأن القرية التي أشار إليها إخوة يوسف هي التي كانوا يقيمون بها بجوار المدينة وليست هي نفسها المدينة التي يقيم بها النسوة وامرأة العزيز.

الرابع: قوله تعالى اسمه وتقدّس: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ **الْقَرْيَةِ** إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (13– يس)، هل هي نفسها التي يصفها القرآن في قوله تعالى اسمه وتقدّس: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى **الْمَدِينَةِ** رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ (20– يس).

يحصل التوهم كذلك هنا بأنّ القرية التي جاءها المرسلون هي أنطاكية، وأن المدينة التي جاء الرجل من أقصاها لا تعدو أن تكون نفسها أنطاكية. ولكن باعتبار أن القرآن دقيق جدا في استعمالاته اللغوية، فلا يقع التسليم بأنهما

يدلان على مرجع واحد، بل إن الإخبار بأن الرّجل قد جاء من أقصى المدينة وأنّه جاء يسعى، فيه دلالة عظيمة على انتشار الخبر وسرعة شيوعه، وإشارة إلى بذل الجهد منه للدفاع عن الحق والدعوة، ولا حاجة أبدا للقول بأن القرية التي جاءها المرسلون هي نفسها المدينة التي جاء منها الرجل المؤمن.

خاتمة:

- نخلص في نهاية البحث إلى أن القرآن الكريم يفرّق بين مصطلح (المدينة) ومصطلح (القرية) في الاستعمال، وأن لا تناقض ولا تضارب مطلقا في استعمال مصطلحي المدينة والقرية في القرآن الكريم، بل إنّ التمييز الدلالي بين القرية والمدينة في فهم الآيات القرآنية لا شك بأنه سيفتق الفهم ويزيد من معانيها إشراقا واتساعا، ويدفع موهم الاختلاف والتناقض الحاصل من جراء القول بترادفهما.
- أن القرية هي: المكان الذي يعيش فيه مجتمع من الناس، في منازل غير مسوّرة، أهلها ذوو زرع، ومواشي، ويكون فيها قرى لمن يمر بها" بينما المدينة كانت تطلق قديما إلا على القرى المحصنة المسوّرة، وهي في أساسها تجمع سكاني كبير يظهر فيه عنصر الاختلاف والتنوع في الأفكار والوظائف والشكل...وتكون أكبر حجم من القرية.
- أن القرآن دقيق جدا في ألفاظه ودلالاته، فهو معجز بألفاظه كما هو معجز بنظمه وبلاغته.

المصادر والمراجع:

1. البداية والنهاية: ابن كثير أبي الفداء اسماعيل الدمشقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى: 1408هـ - 1988م، تحقيق: علي شيري.
2. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): ابن عاشور محمد الطاهر، الناشر: الدار التونسية للنشر، سنة النشر 1984م.
3. التحقيق في كلمات القرآن: المصطفوي حسن، الناشر: مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، طهران: - إيران-، الطبعة الأولى: 1385هـ.
4. تفسير الكتاب العزيز: هود بن محكم الهواري الأوراسي، الناشر: دار البصائر للنشر والتوزيع – الجزائر – الطبعة الأولى، د.ت، تحقيق: بلحاج بن سعيد شريفي.
5. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: عبد الله بن عباس، جمعه الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان-.
6. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : الألوسي محمد شهاب الدين، طبع: دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان- الطبعة الأولى 1415هـ، تحقيق: علي عبد الباري عطية.
7. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): الجوهري أبو نصر اسماعيل أبو حماد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ، الطبعة الأولى: 1999م، تحقيق: ايميل بديع يعقوب ومحمد نبيل طريفي.
8. على طريق التفسير البياني: فاضل صالح السامرائي ، الناشر: مركز البحوث والدراسات، الشارقة –الإمارات العربية المتحدة- الطبعة الأولى: 1425هـ-2004م.

9. لسان العرب: ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، الناشر: دار صادر، بيروت – لبنان – ط.د، 2003م.
10. مختار الصحاح: الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان – الطبعة الأولى: 2006م، ترتيب: محمود خاطر.
11. المفصل في تاريخ العرب: علي جواد، الناشر: دار الساقي، بيروت – لبنان – الطبعة الرابعة (1422هـ/2002م).
12. معجم البلدان: الحموي ياقوت بن عبد الله، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.
13. المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية: موستراس س.، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان –، د.ت.، ت: عصام محمد الشحادات.
14. الميزان: الطباطبائي محمد حسين، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت –لبنان– الطبعة الأولى 1415هـ/1997م: ج76/17.
15. الواضح في تفسير القرآن الكريم: ابن وهب الدينوري أبو محمد عبد الله بن محمد، تحقيق أحمد فريد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان–.

مقالات منشورة:

16. الأبعاد المكانية والوصفية للقرية والمدينة في القرآن الكريم دراسة تحليلية مقارنة، أبكر عبد البنات آدم إبراهيم بالاشتراك مع خديجة يونس عبد المولى، مقال منشور بالمجلة العلمية للإمام المهدي، العدد 7 يوليو 2016.
17. القرية والمدينة في القرآن الكريم "دراسة موضوعية دلالية، يزيد بن عبداللطيف الخليف، مقال منشور بمجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، مجلد (34) العدد (119) 2019.
18. مفهوم القرية ودلالتها في القرآن، حازم حسني زيود، مقال منشور في مجلة الجامعة العربية الأميركية للبحوث، المجلد (2) العدد (2)/2006.

مراجع على شبكة الإنترنت

19. فيديو علي منصور الكيالي على اليوتوب
.https://www.youtube.com/watch?v=fUgoRR27Iro